مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

المسؤولية الاجتماعية: خطوة نحو استدامة منظمة الأعمال

Social responsibility: a step towards the business organization sustainability.

د. بوعزيز زهير
zoheirb82@gmail.com
جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي

تاريخ الإرسال: 2020/09/11 تاريخ القبول: 2021/09/07

I. الملخـــص:

منذ منتصف القرن العشرين توجه العديد من الباحثين إلى تناول موضوع منظمات الأعمال من شقين متكاملين، الأول يتناول الربح المادي لمنظمة الأعمال، والثاني يختص بالدور الاجتماعي لمنظمة الأعمال ومسؤوليتها في ذلك. وهو ما يكسب المنظمة ميزات تنافسية ذات بعد أخلاقي في بيئة زادها التطور الكبير في تكنولوجيا الاتصال والإعلام تعقيدا وتنافسا بين المنظمات لتحقيق الريادة والتميز، اللذان يمكناها من تجاوز رهان البقاء والاستمرار استجابة لتوجيهات التنمية المستدامة بأبعادها: الاقتصادية، البيئية، والاجتماعية.

وهذه الدراسة النظرية تهدف إلى الوقوف على العلاقة التي تربط المسؤولية الاجتماعية لمنظمة الأعمال بالتنمية المستدامة لها، لتتوصل أن ذلك لن يكون إلا بتوفير جملة من الشروط لعل من أبرزها التزام المنظمة حقيقة بالمسؤولية الاجتماعية والاحتكام إليها في كل ما تقوم به، وأن تسند لصالحها دورا في مجال التنمية المستدامة للمجتمع.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

الكلمات المفتاحية: منظمة الأعمال ؛ المسؤولية الاجتماعية ؛ قادة الرأي ؛ البعد الأخلاقي ؛ التنمية المستدامة .

I. ABSTRACT:

Since the mid-20th century, many researchers have approached the Topic of business organizations through two complementary parts, the first one deals with the financial profit of the business organization, the second one deals with the business organization's social role and its responsibility in this role .

In this context, our theoretical study aims to identify the relationship between the social responsibility of the business organization and its sustainable development, to conclude that this will only be possible by providing a number of conditions, perhaps the most prominent of which is the organization's commitment to social responsibility , and to assign a role to its interest in the field of sustainable development of society.

Keywords:
Business Organizations; Social Responsibility; leadership; Moral Dimension; sustainable development.

1. المقدمـــة:

تحاول هذه الورقة البحثية التطرق لموضوع المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال بوصفه أصبح في الوقت الراهن من الموضوعات التي تفرض نفسها بقوة، لا سيما في ظل تراجع المنظمات المعاصرة ومسيريها وعامليها على العديد من المبادئ والقيم والتوجيهات الأخلاقية التي كانت ترعى وتصون علاقاتها المختلفة مع البيئة الداخلية والخارجية، الأمر الذي يساعد المنظمة على الاستجابة لمتطلبات زبائنها، وامتلاك ميزات تنافسية تمكنها من البقاء، الاستمرار، والنمو المستدام.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

وسيتم معالجة هذا الموضوع من خلال العناصر التالية:

– المسؤولية الاجتماعية: النشأة، المفهوم، والأهمية؛

– أبعاد المسؤولية الاجتماعية التزامات لمنظمات الأعمال ؛

– التنمية المستدامة: محاولة اقتراب من المفهوم؛

– المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة لمنظمات الأعمال.

2. المسؤولية الاجتماعية: النشأة، المفهوم، والأهمية:

1.2 النشـــأة:

يذكر المهتمون بموضوع المسؤولية الاجتماعية أن هذا الأخير ظهر تحت عدة مسميات كالأداء الاجتماعي للمؤسسات، مواطنة المؤسسات، الحوكمة الجيدة، والمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات بقاسم مشترك ألا وهو وجوب إسهام واشتراك المؤسسة في نشاطات أو أعمال أو أحداث تعود بالنفع على المجتمع الذي تنشط فيه، وهذا يعني تخطي البحث عن المنفعة المادية أو الربح المادي فقط من قبل المؤسسة أو الشركة.

إن تنامي العمل النقابي في القرن الـــ 18 م ومطالبتها بتحسين ظروف العمل وأيضا الظروف المعيشية والاجتماعية للعمال، كان من الدوافع الأساسية لظهور مفهوم المسؤولية الاجتماعية. كما أن مفهوم التنمية المستدامة منذ سبعينيات القرن الماضي دعم هو الآخر هذا التوجه باعتبار أن أحد أركانه الأساسية هو الركن الاجتماعي. ثم أن تطور المؤسسات ومنظمات الأعمال شكلا ومضمونا ساعد أيضا على بلورة المفهوم الذي مر على العموم بثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: حيث كانت تتميز بتعظيم الربح المادي لمنظمة الأعمال كغاية رئيسية، وامتدت من النصف الأول من القرن الـــ 18 إلى قبيل النصف الأول من القرن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

الـــ 20، ويحدد البعض هذه الفترة في ما بين سنتي 1800 إلى 1920. غير أنه ظهرت بذورا للمسؤولية الاجتماعية مع بروز بعض الأعمال ذات البعد الديني والأخلاقي "كما هو الحال في أعمال (J.M Clark) و(Max Weber) الذي يرى في مقال نشر سنة 1916: إن الاقتصاد المبني على مبدأ "دعه يعمل دعه يمر " يمكن وصفه بأنه اقتصاد غير مسؤول فهو يجرد الفرد من أية مسؤولية خارجة عن النشاط الاقتصادي. ويضيف أن هناك حاجة إلى اقتصاد مسؤول، متطور ضمن أخلاقيات الأعمال التجارية"[1].

المرحلة الثانية: من 1927 إلى 1960 ونستطيع تسميتها بمرحلة تعدد المصالح أو تعدد الأهداف، حيث ارتبطت المسؤولية الأساسية لمنظمات الأعمال بتحقيق (وليس تعظيم) الربح المادي الذي يكفي المنظمة وجميع الأطراف المرتبطة بها من عمال ومساهمين وحتى المستهلكين، وفي هذا إشارة ولو ضمنية على أن تلبية تطلعات المجتمع وحاجياته له تأثيره المهم على المنظمة وتطورها .وسمي هذا الاتجاه بنموذج شارهولدرز (Sharholders).

المرحلة الثالثة: أو ما يسمى بمرحلة إدارة نوعية الحياة، ويطلق عليها نموذج (Stakeholders)، وتبدأ من نهاية المرحلة السابقة أي من بداية ستينيات القرن الماضي إلى العصر الحالي، حيث عرفت فيها منظمات الأعمال تغيرات كبيرة بسب العديد من العوامل وكان لبعض هذه التغيرات تأثيرات سلبية على ظروف العمال المهنية والاجتماعية، فارتفعت الأصوات المنادية والمعظمة للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والمنظمات على غرار مؤتمر كاليفورنيا 1972، والذي كان شعاره: "المسؤولية

[1] – فلاق محمد: المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال الجزائرية، مجلة الباحث الاقتصادي، العدد2، 2014، ص204.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

الاجتماعية لمنظمات الأعمال، و"طالب بضرورة إلزام كافة المنظمات برعاية الجوانب الاجتماعية والبيئية والتخلي عن فلسفة تعظيم الربح كهدف وحيد"[1].

إن المؤسسة ضمن هذا التيار مدعوة إلى مضاعفة جهودها في الاهتمام بالبعد الاجتماعي وترقيته لما له من عظيم الفائدة لحاضرها ومستقبلها. يقول (Paul Samuelson): "إن المنظمة الكبيرة هذه الأيام ليس فقط عليها الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، وإنما التأكد من أنها تعمل أفضل ما بوسعها من أجل ذلك. وهذه النظرية تعتبر صاحب المصلحة كل طرف داخلي أو خارجي عن المنظمة ومسؤول عن الإدارة الجيدة لكل الأطراف سواء كانوا مساهمين، موردين، موزعين. وأيضا العاملين وأسرهم والبيئة المحيطة والمجتمع المحلي والمجتمع الكلي. ثم جاء مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات كنظرية جديدة تأخذ بعين الاعتبار المساهمة في الإنتاج والحفاظ على الموارد العالمية المشتركة وضمان الشروط الملائمة في حياة المجتمعات البشرية. ورسميا يؤرخ لظهور مفهوم نظرية المسؤولية الاجتماعية للشركات في منتصف التسعينيات من القرن الماضي. واكتسب المفهوم شهرة عالمية في منتدى دافوس عام 1999 عندما الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي عنان) دعا رجال الأعمال إلى مبادرة عالمية تهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة والمواطنة الصالحة للشركات، وتم الشروع في تنفيذ تلك المبادرة عام 2000 بنيويورك"[2].

2.2 المفهـــوم:

[1]– Rodîc Ivana: responsabilité sociale des entreprises: Le développement d'un cadre européen ; mémoire DEA , Genève, 2007,p13.

[2]– فلاق محمد: مرجع سبق ذكره، ص ص (206، 205).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

لقد تعددت التعاريف المقدمة للمسؤولية الاجتماعية بتعدد المشارب الفكرية للباحثين في هذا المجال من جهة، ومن جهة ثانية تناول المسؤولية الاجتماعية للعديد من الميادين الإنسانية، الاجتماعية، الاقتصادية، القانونية...إلخ.

وعلى هذا الأساس سنحاول تقديم جملة من التعاريف من أجل الإحاطة بكل جوانب الموضوع:

– من وجهة نظر الأكاديميين:

المسؤولية الاجتماعية التزام:

- يعرف Peter Druker المسؤولية الاجتماعية على أنها: " التزام منظمة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه.
- Holmes: التزام منظمة الأعمال تجاه المجتمعات التي تمارس أنشطتها وأعمالها فيها عن طريق المساهمة بمجموعة من الأنشطة الاجتماعية مثل: محاربة الفقر، تحسين خدمات الصحة، مكافحة التلوث، خلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان وغيرها.

نلاحظ أن التعريفين يتفقان على أن المسؤولية الاجتماعية هي التزام، لكن التعريف الثاني فصل جوانب هذا الالتزام وحددها في مجموعة من الأنشطة[1].

بتصرف عن: علالي مليكة: دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين تنافسية المؤسسة الاقتصادية، مجلة أبحاث اقتصادية وادارية، العدد22، 2017، ص 277.[1]

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

حسب **ماك كلاري** فإن المسؤولية الاجتماعية هي: "الإحساس بالالتزام أو الإحساس بالصالح العام، الذي يدفع الناس للمشاركة والمساهمة في المجتمع ككل أو في جماعات فرعية من النّاس"[1].

المسؤولية الاجتماعية مجموعة من الأبعاد:

- تعريف Carroll: مفهوم المسؤولية الاجتماعية يشتمل على أربعة جوانب أساسية متكاملة تتمثل في المسؤولية الاقتصادية والمسؤولية القانونية والمسؤولية الأخلاقية والمسؤولية الخيرة (التطوعية).

والملاحظ هنا أن الباحث ركز في فهمه للمسؤولية الاجتماعية على أن صنفها في أربعة أصناف، وأشترط أن تكون متكاملة في ما بينها حتى يكتمل المعنى الحقيقي للمسؤولية الاجتماعية.

- والأكثر شمولية من التعاريف السابقة نجد تعريف Bean حيث يرى أن: "المسؤولية الاجتماعية تتجسد في سلوك يمارسه الفرد ويمكن ملاحظته، في تصرفه حسب القواعد والمعايير والمبادئ الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها، وقد تكون هذه الجماعة المرجعية جماعة صغيرة مثل جماعة الأصدقاء، أو كبيرة مثل الجماعة العرقية للفرد أو الدولة نفسها، وعندما يتصرف الفرد بشكل مسؤول اجتماعي، فإنه يحرص على إعلاء مصالح الجماعة بهدف الحفاظ على قوتها وتماسكها، ورغم أن المسؤولية الاجتماعية تستقر داخل الفرد فإن من الثابت أنلها مضامين هامة بالنسبة لرخاء وسعادة كل من الفرد والمجتمع على حد سواء"[2].

[1]– المرواني نايف محمد عايد: التوافق النفسي والمسؤولية الاجتماعية، مصر، دار الفكر العربي، 2002، ص 31 .

[2]– المرجع نفسه، ص 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

– من وجهة نظر المنظمات والهيئات الدولية:

المسؤولية الاجتماعية التزام:

تعريف البنك الدولي: "المسؤولية الاجتماعية هي التزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في آن واحد"[1].

كما عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة على أنها التزام هذه الأخيرة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية، مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودة الحياة لجميع هذه الأطراف(نفس المكان).

المسؤولية الاجتماعية نشاط تطوعي:

تعريف الاتحاد الأوروبي: "هي مفهوم تقوم المنظمات بمقتضاه بتضمين اعتبارات اجتماعية وبيئية في أعمالها، وفي تفاعلها مع أصحاب المصلحة على نحو تطوعي"[2].

"كما عرفت الغرفة التجارية العالمية المسؤولية الاجتماعية على أنها جميع المحاولات التي تساهم في تطوع المؤسسات لتحقيق تنمية بسبب اعتبارات أخلاقية واجتماعية، وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية تعتمد على مبادرات رجال الأعمال دون وجود

[1] – (بختي، خمراة، 187).

[2]– البكري تامر ياسر: التسويق والمسؤولية الاجتماعية، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2001.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

إجراءات ملزمة قانونيا، ولذلك فالمسؤولية الاجتماعية تتحقق من خلال الإقناع والتعلم"[1].

وهكذا ومن خلال التعاريف المذكورة سابقا تبرز لنا مجموعة من نقاط الالتقاء بالنسبة للمسؤولية الاجتماعية يمكن إجمالها في:

– المسؤولية الاجتماعية التزام من قبل منظمة الأعمال تجاه المجتمع؛

– المسؤولية الاجتماعية تمس جوانب عدة؛

– المسؤولية الاجتماعية قاعدتها أخلاقية؛

– المسؤولية الاجتماعية نشاط تطوعي إرادي دون قيد أو شرط ينجم عن اقتناع وتعلم؛

– المسؤولية الاجتماعية تستهدف تحسين جودة ونوعية الحياة في المجتمع الكلي؛

– المسؤولية الاجتماعية أداة لتحقيق تنمية مستدامة.

2.3 الأهميـــة

تمكن المسؤولية الاجتماعية منظمة الأعمال من:

- تحسين صورة وسمعة المنظمة، وتدعيم مكانة منتجاتها في الأسواق.
- الرفع من قدرات المنظمة في جذب رؤوس أموال استثمارية جديدة.
- تحسين مناخ العمل السائد في المنظمة من خلال رفع الشعور بالانتماء لدى عامليها.
- جلب اهتمام أفضل الأيادي العاملة من اجل الالتحاق بالمنظمة.

[1]– بختي ابراهيم خامراة: المسؤولية البيئية والاجتماعية للمؤسسة ودرها في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي–التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة سطيف، الجزائر، أكتوبر 2008، ص187 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

- تحسين الأداء المالي لمنظمة الأعمال نتيجة ممارساتها المسؤولة.
- تخفيض الضرائب والأحكام الصادرة في حق الشركة .
- تحسين العلاقات التي تربط المنظمة بالمجتمع والسياق العام الذي تعمل فيه والحفاظ عليها.

3 أبعاد المسؤولية الاجتماعية التزامات لمنظمات الأعمال:

يتفق جل الباحثين والعلماء على أن أبعاد المسؤولية الاجتماعية تتحدد في:

- **البعد الاقتصادي:** وذلك على أساس الاستخدام العقلاني والرشيد للموارد من قبل المنظمة لأجل إنتاج سلعا تنافسية من حيث الجودة والسعر لغرض تحقيق عائدات وأرباح مالية توزع بشكل عادل على جميع الأطراف المتورطة في مختلف الأنشطة الاقتصادية ذات الكفاءة العالية التي أوصلت إلى تحقيق هذه النتائج الإيجابية، وبالتالي تكون المنظمة قد تحملت مسؤولية –اقتصادية أساسا– تجاه جميع الأطراف: المستهلكين، العمال، المجتمع...

- **البعد القانوني:** وهو ما يفرض على المنظمة العمل ضمن قوانين وتشريعات البلد الذي تنشط فيه، ما يفرض عليها الالتزام والاحترام ضمنيا للمجتمع وتعاليمه وثقافته بحكم أن قانون كل دولة ينطلق من ذلك للحفاظ عليه وصونه. ويتجسد ذلك في عدد من المظاهر كالمنافسة والتعامل مع البيئة والسياق العام وما يفرضه من مبادئ وقيم.

- **البعد الأخلاقي:** حيث يتوجب على منظمة الأعمال احترام الأخلاق العامة السائدة في المجتمع، وأخذها بعين الاعتبار عند اتخاذ قراراتها حتى تكون هذه الخيرة صحيحة وصائبة وغير ضارة بالمجتمع ومختلف فئاته.

- **البعد الخيري:** ويعبر عن مساهمات منظمة الأعمال وعطاءاتها وتبرعاتها للمجتمع، دون أن يكون الربح هدفا قصديا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

-**البعد الإنساني:** الذي يعبر عن درجة صلاح المنظمة ويتحقق من خلال المساهمة في كل مبادرة لتطوير المجتمعـــ وتحسين نوعية الحياة وتحقيق الرفاه الاجتماعي.

-**البعد البيئي:** وذلك من خلال صيانة الموارد وعدم استنزافها بل وتنميتها، ومنع التلوث البيئي بالتخلص مثلا من المنتجات بعد استهلاكها بطريقة سليمة واعية.

4 التنمية المستدامة:

1.4 محاولة اقتراب من المفهوم:

إن محاولة إدخال البعد البيئي والرفاه الاجتماعي وحق الأجيال القادمة في الثروات، حمل معه مفهوما جديدا في نهايات القرن الماضي تمثل في ما يعرف اليوم بالتنمية المستدامة أو المستديمة، وهذا الأخير لقي إقبال منقطع النظير، سواء عند الدول المتقدمة أو النامية، فعقدت لأجله الندوات والملتقيات.

"وحتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، كان الارتباط بين الرفاه الاجتماعي والسياسات الاقتصادية هو الشغل الشاغل لخبراء الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع لفترة طويلة. وقد عرفت السياسة الاقتصادية على أنها السعي الواعي من اجل تحقيق النمو مقاسا بنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي. وقد نوقشت السياسة الاقتصادية كمسألة تتعلق بالاستغلال والاستخدام الأقصى للموارد الاقتصادية كأساس للرفع من معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي وفي المؤشرات الجزئية الأخرى الاقتصادية والاجتماعية، متجاهلة بذلك الدور الذي تلعبه البيئة كوسط تنفذ فيه هذه السياسات الاقتصادية، والانفصال بين ماهو اقتصادي وما هو بيئي كان واضحا في المناقشات المتعلقة بالبيئة.

وبحلول أواخر السبعينات والثمانينات طغت على المناقشة نظريات تنموية أكثر تقدما. وكانت هذه النظريات تنطوي على وجهة نظر أكثر عمقا وشمولا بالنسبة للنمو

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

والتنمية، وجرى تحليل أثر السياسات الاقتصادية على المسائل الاجتماعية والبيئية، مثل الفقر والتوزيع ضمن الجوانب الاجتماعية، ونضوب الموارد الاقتصادية والتلوث ضمن الجوانب البيئية.

إن توقعات البيئة العالمية بينت أنه إذا ما استمرت الاتجاهات الحالية في النمو الديموغرافي والاقتصادي والأنماط الاستهلاكية، فستزداد الضغوط بصورة كبيرة على البيئة الطبيعية تفوق قدرتها الاستيعابية وقد تضيع المكاسب البيئية والتحسينات الظاهرة نتيجة ازدياد التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية.

لعل أول فكرة لظهور الاهتمام بالبيئة وبالتالي التنمية المستدامة، هو عندما أنشئ ما أطلق عليه بنادي

روما سنة 1968، حيث ضم عدد من العلماء والمفكرين والاقتصاديين وكذا رجال أعمال من مختلف أنحاء العالم، دعا هذا النادي إلى ضرورة إجراء أبحاث تخص مجالات التطور العلمي لتحديد حدود النمو في الدول المتقدمة" [1].

ثم توالت اللقاءات والاجتماعات والنوادي والتقارير تباعا، لعل من أبرزها:

- تقرير نادي روما 1972.
- قمة الأمم المتحدة حول البيئة في ستوكهولم في 15و16 جويلية 1972.
- تقرير برنامج الأمم المتحدة عن البيئة العالمية 1982.
- الميثاق العالمي للطبيعة في 28 أكتوبر 1982.
- 27 أفريل1987 تقرير "مستقبلنا المشترك" (تقرير بورتلاند).

[1]– Bonnet chanal: Marche et développement durable un modéle gagnant, Alger, les editions ALFA, 2006, p13.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

– 3و4 جوان 1992 مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية في ري ودي جانيرو البرازيلية.

– بروتوكول كويتو في ديسمبر1997.

– مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في جوهانسبورغ أفريل2002.

– أنواع التنمية المستدامة: يمكن فهم التنمية المستدامة بشكل أوضح من خلال عرض أهم

الجوانب التي يغطيها هدا المفهوم، والتي تتلخص حسب رأي فاروق خالد الحسنات في:

– التنمية الروحية: وتعني توفير البعد العقائدي أو الإيديولوجي للتنمية ذلك البعد الذي يتضمن كافة جوانب الحياة ويحدد للفرد حريته وحركته واختياراته، وأول ما توفره التنمية الروحية هي التعاون على المصالح الوجدانية للمجتمع.

– التنمية الذاتية: وتعني الاعتماد على قوى العمل المحلية والمواد الخام الأولية المتوافرة في البيئة وعمليات الإنتاج والمعرفة المحلية وتطويرها وفقا للتكنولوجيا المستوردة.

– التنمية النفسية: بمعنى تنمية طموحات المواطنين بالصورة التي تدفعهم نحو المستقبل والسعي لتحقيق حياة أفضل وتعد أحد الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة، لأنه واقعيا لا يمكن تحقيق أي إنجاز ما لم تكن هناك طموحات دافعة آلية.

– التنمية الإدارية والتشريعية: وهي الجهود التي يجب بذلها باستمرار لتطوير الجهاز الإداري في الدولة سعيا وراء رفع مستوى القدرات الإدارية عن طريق وضع الهياكل التنظيمية الملائمة لحاجات النفس والتصورات القانونية لضبط حركة الحياة، وهي التطوير الشامل للجهاز الإداري للدولة لرفع مستوى قدراته الإدارية لتمكينه من القيام

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

بوظائف الدولة بشكل عام وبوظائف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنمية في كافة المجالات بشكل خاص.

– التنمية البيئية: أحدثت ثورة الإنسان التكنولوجية نقلة هامة على المستويات المادية للمجتمع الحديث وفي مقابل ذلك أدت إلى الإسراف في استنزاف الموارد الطبيعية، والإنسان في تطوره مع البيئة أخذ يطور تعامله هذا، إلا أن انشغاله بأن يأخذ من البيئة قدر المستطاع جعله ينسى كيف يحافظ عليها بدءا بقلع الأشجار وانتهاء بحادثة تشرنوبيل بالاتحاد السوفياتي السابق، وبات الإنسان يبحث كيف يمكن أن يتخلص من الدمار الذي يسببه للبيئة، وبدا واضحا له أن مصانعه تلوث الهواء وان سيارته هي مصدر للتلوث والإزعاج وأن سلاحه يدمر ولا يبني، و لم تعد التنمية في حد ذاتها هي المشكلة وإنما المشكلة هي التنمية المتوافقة مع البيئة، ويشمل الحل جانبين:

أولا في التوعية البيئية من خلال وسائل التربية والإعلام بهدف جعل الفرد واعيا بالعلاقات البيئية، ولدوره في صون البيئة وتعريفة بوسائل العمل الخلاق لحمايتها، وهذا الجانب يحتاج للمشاركة الجماهيرية أي إسهام الناس جميعا، والجانب الآخر يتمثل في السعي نحو ربط التنمية بالبيئة بحيث تصبح التنمية البيئية الطريق الصحيح لتحديد طرق التنمية المناسبة والتي تحتم ضرورة بناء التكنولوجيا البيئية والمحلية من خلال الاعتماد على النفس، فالتنمية البيئية بهذا الشكل تعني استغلال العدد الضخم من السكان في الإنتاج وتصبح القوى العاملة المحلية أقل تكلفة وأكثر فائدة من استرا د التكنولوجيا المتطورة جدا في عمليات الزراعة والبناء.

– التنمية العلمية والبحثية والتكنولوجية: فالتنمية التكنولوجية هي الجهود المبذولة لإتاحة معلومات أو معرفة جديدة يمكن استخدامها بكفاءة في العمليات الإنتاجية ولها تأثير ملحوظ على التكلفة وعلى نوعية المنتج وكمية الإنتاج وجودته.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

– التنمية البشرية: تعرف التنمية البشرية طبقا لما ورد في تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بأنها عملية توسيع اختيارات الناس وهذه الاختيارات نهائية بطبيعتها غير أنها تتحدد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية واجتماعي وثقافية وسياسية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون متاحا من سلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة النظيفة الخ...إلى التوعية في المشاركة في كل ما يجري في المجتمع.

– التنمية الاجتماعية: هي تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التي لم تعد تساير روح العصر بطرق ديمقراطية تهدف إلى بناء اجتماعي جديد تنبثق عنه علاقات جديدة وقيم مستحدثة ويسمح للأفراد بتحقيق أقبر قدر ممكن من إشباع المطالب والحاجات.

– التنمية السياسية: وهي تعبئة الجماهير وتفاعلهم مع النظام القائم وعدم وقوفهم موقف اللامبالاة وتتسم بدرجة من المشاركة الشعبية الواسعة.

– التنمية الاقتصادية: وهي التي تؤثر على الجانب المادي للتنمية فتهتم بطريقة تحسين وتنظيم استغلال الموارد الاقتصادية بغية تحقيق زيادة في الإنتاج الكلي من السلع والخدمات بمعدل أسرع من الزيادة في السكان، وتشمل كافة المجالات الاقتصادية الزراعية والصناعية والمالية والتجارية... وغيرها. وهكذا تتكامل أنواع التنمية العشرة هذه لتشكل فيما بينها التنمية المستدامة والتي هي الإطار الجامع لهذه الأنواع بشكل عام"[1].

2.4 خصائص التنمية المستدامة:

[1]– الحسنات فاروق خالد: الإعلام والتنمية المعاصرة، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010 2010، ص ص (246–248).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

تتميز التنمية المستدامة بجملة من الخصائص يمكن أن نحددها فيما يلي:

– التنمية المستدامة طويلة المدى وبذلك يعتبر عامل الزمن هو الأساس بالإضافة طبعا لعاملي النوعية والكمية.

– تضمن حق الجيل الحالي وتراعي حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد الطبيعية.

– تضع تلبية الحاجات الأساسية للفرد في المقام الأول.

– تنمية الجانب البشري من أولى الاهتمامات.

– تحافظ على خصوصية المجتمعات وتعتبر التنوع الثقافي والحضاري مصدر ثراء.

– تعمل على الحفاظ على المحيط الحيوي في بيئته الطبيعية .

– تعمل على ترشيد التعاون الدولي للوصول إلى استخدام عقلاني، مفيد وعادل للموارد، وتوزيع متوازن للثروة أملا في القضاء على التخلف والبطالة والفقر"[1].

إذا فالتنمية المستدامة تقوم في حقيقة الأمر على حقين أساسين من حقوق

الإنسان المتعارف عليها ألا وهما: الحق في التنمية والتطور، والحق في حماية البيئة. وبذلك يرث الإنسان حتما مسؤولية ذلك، كيف لا وهو حامل الأمانة بتكليف إلهي في قوله تعالى: "**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**"[2]، وقوله أيضا: "**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**" [3]، وفيه دعوة صريحة

[1]– عبد الواجد محمد: دون عنوان، 2011، ص 7.

[2]– سورة الأحزاب، الآية 72.

[3]– سورة هود، الآية 61.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

من الخالق إلى وجوب عمارة الأرض، والعمارة تقتضي البناء والتشييد والحفاظ على ذلك بكل قوة، باستخدام في ذلك وسيلتين هامتين هما: الطبيعة وما تحتويه من موارد، والتكنولوجيا وما تستدعيه من معارف. وبين هذه وتلك حتمية عدم المساس بالبيئة بسوء، وعدم استنزاف الموارد فتحرم الأجيال القادمة من الانتفاع بها.

5. المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة لمنظمات الأعمال:

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بجلاء التقاء مفهومي المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة لمنظمة الأعمال في أكثر من أصل وفرع، فالأول (المسؤولية الاجتماعية) مهد الطريق وهيأ الأرضية الخصبة للثاني(التنمية المستدامة) الذي أحتضنه وتبناه وكفل له أكثر من سبيل للنماء والتطور ودفع المنظمات والمؤسسات إلى ذلك.

إن المسؤولية الاجتماعية لمنظمة الأعمال هي التزام تنموي من قبلها بمثابة خارطة طريق للتنمية المستدامة عن طريق تجسيد السياسات وتحقيق الأهداف التنموية بعيدة المدى التي تضعها الدول، مما يساهم في تحقيق النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي في إطار احترام تام للبيئة والحفاظ عليها وعدم استنزاف ثرواتها، اعترافا بحقوق الأجيال القادمة فيها.

ويشمل جزأ كبير من هذه المسؤولية الاجتماعية في هذا الباب منع التلوث ودرأ الأضرار عن البيئة الصادرة عن الإشعاعات نتيجة عمليات الإنتاج، أو تلوث المياه وانجراف التربة بسبب النفايات وعدم رميها بالطريقة الصحيحة، وعدم استرجاعها وتدويرها في عمليات إنتاجية أخرى. فيجب على المنظمات العمل على إحداث التوازن بين التكلفة الاجتماعية للإنتاج وتكاليف التحكم والرقابة وبين منافعه الاجتماعية.

أيضا فإن: "العمل في محيط مضطرب اجتماعيا يعتبر تهديدا لعمل المؤسسة وتواجدها، في حين أن النسيج الاجتماعي المتماسك يحسن من أدائها ويفيد المجتمع

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

والبيئة. كما أن العائد على الاستثمار بالنسبة للمؤسسة المسؤولة اجتماعيا هو إثراء وتحسين لنوعية الموارد الموجودة في المحيط والتي قد تحتاج إليها المؤسسة. ولأجل ذلك كله من المهم أن تعبر عن التزامها تجاه المجتمع من خلال توفير مناصب الشغل، تكوين العاملين، تحسين الخدمة للزبائن، الاندماج في الخدمات التطوعية وحملات التوعية، احترام حقوق الإنسان وحماية البيئة. وهذه نفسها هي المبادئ التي تقوم عليها التنمية المستدامة"[1].

وبشكل عملي فان المؤسسة التي تود أن تمارس مسؤوليتها الاجتماعية وتسهم في تحقيق التنمية المستدامة عليها مراعاة الآتي:

" – احترام البيئة وتحقيق نظم الأمان في الإنتاج والمنتجات؛

– إثراء الحوار الاجتماعي وتحسين ظروف العمل؛

– احترام حقوق الإنسان؛

– الالتزام وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع المحلي والمساهمة في التنمية المحلية؛

– الانضمام للمعايير الدولية الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة"[2].وفي هذا السياق بادرت العديد من منظمات الأعمال المعروفة على المستوى العالمي إلى تجسيد مسؤولياتها الاجتماعية الرامية لتحقيق تنمية مستدامة من خلال إبرام

[1]– مقدم وهيبة: تقييم مدى استجابة منظمات الأعمال في الجزائر للمسؤولية الاجتماعية، رسالة دكتوراه في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص113.

[2]- Chauveux Alain: L'entreprise responsable, France, les éditions d'organisation, 2007, p 49.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

اتفاقيات، وتحالفات وتكتلات مع منظمات نشطة في ميادين البيئة والثقافة وحقوق الإنسان، وكأمثلة واقعية على ذلك نورد ما يلي:

"– ترجع مؤسسة (Shell) عند اتخاذ قرارات متعلقة بسياستها إلى المنظمتين العالميتين الغير حكوميتين وهما: (Human rights) و(Greenpeace) وذلك لأخذ المشورة والنصيحة، وحتى تتميز قراراتها بالشرعية وتأخذ صفة المواطنة.

– أقامت مؤسسة (Lafarge) الفرنسية المتخصصة في مواد البناء شراكة عالمية مع المنظمة العالمية لحماية البيئة.

– قامت مؤسسة(Novo Nordisk) الدانمركية للمواد الصيدلانية بالانضمام لكثير من الاتفاقيات العالمية التي تعنى بالتنمية المستدامة وحماية البيئة مثل اتفاقية الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي"[1].

6. **تحليل النتائج:**

وفي الأخير نقول أن التحلي بالمسؤولية الاجتماعية من قبل منظمة الأعمال هو خطوة نحو تنمية مستدامة لها بشرط التقيد بـــ: – العمل على نشر المسؤولية الاجتماعية وفلسفتها ومبادئها وشرحها لكل الأطراف المتفاعلة مع المنظمة لأن المسؤولية الاجتماعية اقتناع وتعلم؛

– التزام المنظمة حقيقة بالمسؤولية الاجتماعية والاحتكام إليها في كل ما تقوم به؛

– أن تسند المنظمة لنفسها دورا في مجال التنمية المستدامة للمجتمع؛

[1]- De woot Philippe: Responsabilité sociale de l'entreprise (Faut-il en chainer), France, les éditions Economica, 2005, pp 167 ,168.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

– تبني منظمة الأعمال لأنظمة تسييرية مشبعة بفلسفة المسؤولية الاجتماعية، الأمر الذي سيساعدها من أجل تنمية مستدامة.

– تعهد المنظمات بالعمل بما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة يساعدها على أن تكون مسؤولة اجتماعيا.

7. الخاتمـــة:

إن اهتمام منظمة الأعمال بالمسؤولية الاجتماعية ومراعاة أبعادها ومبادئها في كل عمل أو قول يصدر منها لهو في حد ذاته استثمار في التنمية المستدامة ومساهمة فيها، لأن كلا المفهومين مبنيان على نفس القاعدة وكلاهما يكمل الآخر. من ذلك فإن المسؤولية الاجتماعية تساهم في خلق المناخ المناسب المستقر لمنظمة الأعمال الأمر الذي يضعها في وضع متوازن مع محيطها، وهو ما يتيح الفرصة لنمو مستدام من خلال استخدام عقلاني ورشيد للثروات دون استنزافها لأنها حق الأجيال القادمة، وفي هذا التزام كبير من قبل المنظمة تجاه الأجيال الحالية والمستقبلية، ويعبر عن عدلها وعن تحمل مسؤوليتها الاجتماعية، ولذلك تعمل المسؤولية الاجتماعية للمنظمة على تحقيق التزامها تجاه البيئة بتطوير نظم عملها وإدارتها بما ينعكس إيجابا على بقائها وتطورها من جهة، ويدعم الجهود الرامية للمحافظة على البيئة من جهة ثانية. وهكذا الحال مع بقية الأبعاد الأخرى، لا سيما البعد الإنساني على اعتبار أن الإنسان هو الثروة الحقيقية لمنظمة الأعمال.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

8. قائمة المراجـــع:

القرآن الكريم:

1- سورة الأحزاب.

2- سورة هود

الكتب:

أ–الكتب باللغة العربية:

1– البكري تامر ياسر: التسويق والمسؤولية الاجتماعية، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2001.

2– الحسنات فاروق خالد: الإعلام والتنمية المعاصرة، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010.

3– المرواني نايف محمدعايد: التوافق النفسي والمسؤولية الاجتماعية، مصر، دار الفكر العربي، 2002.

ب–الكتب باللغة الفرنسية:

1- Bonnet chanal: Marche et deveoppement durable un modéle gagnant, Alger, les editions ALFA, 2006.

2- Chauveux Alain: L'entreprise responsable, France, les éditions d'organisation, 2007.

3-De Woot Philippe: Responsabilité sociale de l'entreprise (Faut-il en chainer), France, les éditions Economica, 2005.

الدوريات والملتقيات:

1– علالي، مليكة: دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين تنافسية المؤسسة الاقتصادية، مجلة أبحاث اقتصادية وادارية، العدد 22، 2017.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 1122– 1143 تاريخ النشر: 20–12–2021

2- فلاق محمد: المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال الجزائرية، مجلة الباحث الاقتصادي، العدد2، 2014.

3- بختي ابراهيم خامراة: المسؤولية البيئية والاجتماعية للمؤسسة ودرها في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي-التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة سطيف، الجزائر، أكتوبر2008.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

باللغة العربية:

1- مقدم وهيبة: تقييم مدى استجابة منظمات الأعمال في الجزائر للمسؤولية الاجتماعية، رسالة دكتوراه في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

باللغة الفرنسية:

1-Rodîc Ivana: responsabilité sociale des entreprises: Le développement d'un cadre européen ; mémoire DEA , Genève, 2007.